آيتين من كتاب الله عز وجل ذكر احديهما قوله تعالى الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العلم
لاسيما علم التوحيد والاية الثانية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وكفى بهذه الاية على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فاعظم بامرين هما *فاعظم*
المقصود من خلق الدارين فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب *ولا يتعب خ*
الا لهما ولا ينظر الا فيهما فاعلم ان سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا
حاصل له فاذا علمت ذلك علم ان العلم اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من امتي
وقال عليه الصلوة والسلام نظرة الى العالم احب الي من عبادة سنة صيامها
وقيامها وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا
رسول الله قال هم علماء امتي فبان لك ان العلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن
لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة
والعبادة بمنزلة الثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة لانها الاصل لكن الانتفاع
انما يحصل بثمرتها فاذا لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب ولهذا

قال الحسن

قال الحسن البصري رضي الله عنه اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر
بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم فلما استقر
انه لا بد للعبد منهما جميعا فالعلم اولى بالتقديم لا محالة لانه الاصل
والدليل ولذلك قال ~~علي رضي الله عنه~~ صلى الله عليه وسلم العلم امام
العمل والعمل تابعه ولما صار العلم اصلا متبوعا يلزمك تقديمه على *وانما*
العبادة لامرين احدهما لتحصل لك العبادة وتسلم فانك اولا
يجب ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه
باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل في نعته فربما *كونه جسما ومتمكنا*
تعتقد في صفاته شيئا والعياذ بالله مما يخالف الحق فيكون عبادتك
هباء منثورا فقد شرحنا في ذلك من الخطر العظيم في بيان
معنى سوء الخاتمة من كتاب الخوف من جملة كتب احياء علوم الدين
ثم يجب ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما
امرت به لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي لتترك ذلك
والا فكيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي وكيف يجب ان تفعل *وكيف تجتنب خ*
ام كيف تجتنب معاصي لا تعلم انها معاصي حتى لا توقع نفسك فيها

Copyright © King Saud University